مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 22، سبتمبر 2019، ص - ص: 9- 36
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

توجيه مناهج التربية والتعليم لتحقيق مقاصد خلق الإنسان

Guiding the curricula of education to achieve the goals of human creation

****

أ.د/ مسعود فلوسي

كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة 1

messaoudfeloussi@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019/06/03 تاريخ القبول: 2019/06/16

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوعا مهما جدا، يتمثل في توجيه مناهج التربية والتعليم بما يخدم تحقيق مصالح خلق الإنسان، فالله عز وجل خلق الإنسان لمقصد عام كلي ومقاصد فرعية، وحتى تتحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة لابد أن تتناغم حياته في مجالاتها كلها مع هذه المقاصد. وبما أن التربية والتعليم هما المسؤولان عن تكوين الإنسان وغرس المفاهيم والمبادئ في عقله وروحه، فلابد أن يراعى في وضع مناهجهما أن تتوفر على كل الشروط المطلوبة لتحقيق هذه الغاية.

الكلمات المفتاحية:

توجيه المناهج؛ التربية، التعليم؛ مقاصد، خلق الإنسان.

Abstract:

This research deals with a very important subject, which is to guide the curricula of education in order to serve the interests of human creation, God Almighty created man for a general purpose and holistic sub-purposes, and even to achieve happiness in this world and the Hereafter must harmonize his life in all areas with these purposes. Since education and pedagogics are responsible for the formation of

man and the implantation of concepts and principles in his mind and spirit, it must be taken into account in the development of their programs to meet all the conditions required to achieve this end.
Key words:
Curriculum guidance; education; pedagogics; Purposes, Human creation.

مدخل:

مما لا مجال للمِرَاء فيه أن مؤسسات التربية والتعليم في أي بلد في العالم هي المحاضن الأولى والهامة التي تشكل وعْيَ الإنسان وتصنَعُ قناعاته الدينية والثقافية والاجتماعية. كما أنها البيئات التي يتلقى فيها الإنسان المعلومات والمفاهيم التي تترك أثرها العميق في كيانه وتصحبه طيلة حياته وتكون هي المُوَجِّهَ الذي يرسُمُ مسارَه ويصنع تصوُّراتِه ويُحددُ مواقفَه.

ونظرا لهذه الخطورة التي تنطوي عليها مؤسسات التربية والتعليم وما لها من تأثير في حياة الإنسان، فقد أوْلتها الدول المختلفة في عصرنا الحاضر الكثير من الاهتمام، وجعلت من بنائها وفتحها أمام المتعلمين ووضع البرامج الدراسية التي تُدْرَسُ فيها من بين أولوياتها ومن المجالات الحيوية التي تخصص لها ميزانيات ضخمة ونفقات هائلة.

وتتخذ الدولُ المختلفة من برامج التربية والتعليم ومناهج الدراسة في المدارس والثانويات والجامعات وسائل لتلقين الأجيال عقائدَها ومبادئَها وتاريخها وتصوراتها عن مختلف القضايا الدينية والسياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، حتى تنشأ الأجيال على الإيمان بها وتقديسها والدفاع عنها.

من هنا يأتي واجب الدول الإسلامية في العناية بمناهج وبرامج التربية والتعليم في مؤسساتها التربوية والتعليمية، وتوجيهها بما يخدم ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس وتطبيق أحكام الشريعة في الواقع وممارسة الأخلاق الإسلامية كسلوك عملي يتوافق عليه كل أفراد المجتمعات الإسلامية في كل البلاد التي تنتسب إلى الإسلام وتعتنقه دينا وتفتخر به حضارة وتتخذ العمل به شعارا.

ولا ريب أنه قبل وضع برامج التربية والتعليم وتحديد المناهج التي توجهها وترسم مسارها وتحدد أهدافها النظرية وتختار وسائلها العملية، لابد من الاتفاق أولا على المقاصد العظمى والمبادئ الكبرى التي يجب على الجميع أن يتوجه لخدمتها ويعمل على تحقيقها بكل ما أوتي من قوة وما توفر له من إمكانات ويجتهد في تخطي الصعوبات التي تقف عقبة في طريق تحقيقها.

إن هذه المقاصد والمبادئ الكبرى التي يجب أن يتوافق جميع المسلمين عليها هي في نظري ذات المقاصد التي خلق الله عز وجل الإنسان كنوع وكأفراد لأجل خدمتها والعمل على تحقيقها وتجسيدها في الحياة.

هذه الورقة تحاول أن تبين ضرورة توجيه مناهج وبرامج التربية والتعليم في البلاد الإسلامية بما يخدم تحقيق مقاصد خلق الإنسان، وذلك من خلال التطرق إلى مجموعة من العناصر التي تحيط بالموضوع من مختلف جوانبه وأطرافه، وهذه العناصر هي:

أولا: تحديد مصطلحات البحث.

ثانيا: إيجاز القول في مقاصد خلق الإنسان.

ثالثا: دور التربية والتعليم في تحقيق هذه المقاصد.

رابعا: توجيه المناهج التربوية لتحقيق هذه المقاصد.

خامسا: ثمرات توجيه مناهج التربية والتعليم لتحقيق هذه المقاصد وخطورة تجاهلها.

أولا: تحديد المصطلحات:

من الضروري قبل تفصيل القول في مختلف عناصر البحث؛ البدء أولا بتحديد المصطلحات المستخدمة في العنوان، حتى لا يلتبس المعنى الذي نقصده منها بغيره من المعاني التي تحملها هذه المصطلحات، والتي تختلف بحسب سياق الاستعمال ومجاله العلمي أو الفكري وبيئته الثقافية.

1- التربية والتعليم:

نعني بالتربية؛ تلك العملية التي تُوجَّه لبناء شخصية الإنسان بناء شاملا جسديا ونفسيا وعقليا واجتماعيا، كي يتأقلم مع محيطه ويتكيَّف مع بيئته، وكذا تنمية قدراته وتطوير مهاراته حتى يتمكن من مواجهة متطلبات الحياة بأنواعها المختلفة. وهذه العملية لا تقتصر على الأفراد وحسب، إنما لا بد وأن تشمل الفرد والمجتمع، بنفس المستوى، وفي نفس الوقت.

ولا شك أن التربية بهذا المعنى تنطوي على أهمية بالغة، فلها "دورٌ مهمٌ في حياة المجتمعات والشعوب، فهي عماد التطوّر والبنيان والازدهار، وهي وسيلةٌ أساسيّةٌ من وسائل البقاء والاستمرار، كما أنها ضرورةٌ اجتماعيّةٌ تهدف لتلبية احتياجات المجتمع والاهتمام بها، كما أنها أيضاً ضرورةٌ فرديّةٌ من ضرورات الإنسان، فهي تكوّن شخصيّته وتصقل قدراته وثقافته ليكون على تفاعل وتناسق مع المجتمع المحيط به ليسهم فيه بفعاليّة"[1].

والتربية وإن كانت مجالاتها متنوعة والمؤسسات التي تشرف عليها متعددة، إلا أننا نعني بها في سياق هذا البحث؛ التربية النظامية أو التربية الرسمية، أي التي تقوم عليها المدارس والجامعات، أو هي التربية التي يعهد بها المجتمع إلى مؤسسات تعليمية خاصة تخضع لمراقبة وتأطير المؤسسات الرسمية.

أما التعليم فنعني به؛ تلك العملية الموجهة إلى الإنسان المتهيئ للتعلم، والتي هي "عملية منظمة يتم من خلالها إكساب المتعلم الأسس البنائية العامة للمعرفة بطريقة مقصودة ومنظمة ومحددة الأهداف"[2]، أو هي "العملية المنظّمة التي يُمارسها المُعلّم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلّمين والذين يكونون بحاجة إلى هذه المعارف"[3].

وبناء على ذلك، فنحن نعني بالتربية والتعليم في هذا البحث؛ التعليم النظامي الذي تشرف عليه الدولة، سواء من خلال المؤسسات التي تبنيها وتسيرها مباشرة، أو من خلال المؤسسات التعليمية والتربوية الخاصة التي تعمل في إطار قوانين الدولة، والذي يُعرَّف بأنه "عملية التحكم في المعرفة

والمحتوى العلمي المقدم للمتعلم؛ بالتقنين، والضبط، والتنظيم، وذلك لتوصيله إلى المتعلم بهدف إعداده سلوكياً، ووجدانياً، وعقلياً، وفق الفلسفة المتفق عليها"[4].

2- مناهج التربية والتعليم:

المراد بمنهج التربية والتعليم؛ ما يشمل كلا من فلسفة التربية والتعليم وما تقوم عليه من مبادئ ومقاصد، وكذا البرامج العملية التي توضع للتربية والتعليم، ثم الوسائل المستخدمة لتحقيق المقاصد وتنفيذ البرامج، وتوفير البيئة المناسبة لتحقيق أهداف التربية والتعليم.

ذلك أن عملية التربية والتعليم مركبة من هذه العناصر؛ فهناك أولا المبادئ العامة التي تُراعى في التربية والتعليم والتي تُسمى بالفلسفة العامة للتربية والتعليم، وهي التي تنبثق من عقيدة المجتمع وتاريخه وحضارته وتطلعاته المستقبلية، والتي في ضوئها تتحدد مقاصد التربية والتعليم المُتوخى تحقيقها بناء للفرد وإعدادا للمجتمع وحفاظا على كيانه من جميع الجوانب.

وهناك - ثانيا - البرامج العملية التي تُنفذ لتحقيق تلك المبادئ، حيث يُراعى فيها أن تكون شاملة لكل ما من شأنه أن يرسخ تلك المبادئ ويُحْكِمَ تعلق النفوس بها وارتباطها بها باستمرار.

كما أن هناك - ثالثا - الوسائل المستخدمة في تنفيذ هذه البرامج وتحقيق تلك الأهداف، وهي كل أداة يمكن توظيفها في هذا الإطار، مثل التلقين، والتدريب، والتحفيز... الخ.

يُضاف إلى ذلك البيئة التي تجري فيها عملية التربية والتعليم، والتي يجب أن تكون متناسبة ومتناغمة مع العناصر الثلاثة السابقة.

3- مقاصد خلق الإنسان:

المراد بها الحِكَم والأسرار والمعاني الربانية التي أراد الله سبحانه وتعالى تحقيقها من خلق نوع الإنسان، والتي تعود على الإنسان نفسه بتحقيق الخير والصلاح له ودفع الضرر والفساد عنه، في الدنيا والآخرة.

وهذه المقاصد هي غيرُ مقاصده سبحانه وتعالى من وضع الشريعة والتي يُمَثَّل لها عادة بالكليات الخمس المعروفة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، إلا أن بينهما ترابطا وتكاملا؛ فالشريعة إنما هي خادمة لمقاصد الخلق، ومقاصدُها تابعة ومندرجة ضمن مقاصد الخلق، ومن شأن تحقيق مقاصد الشريعة أن يقود إلى تحقيق مقاصد الخلق، ولذلك يمكن القول: إن مقاصد الشارع من وضع الشريعة هي بمثابة مقاصد جزئية تندرج ضمن مقاصد كلية أكبر وأشمل وأعظم منها وهي مقاصده سبحانه وتعالى من خلق النوع الإنساني واستخلافه في الأرض.

4- توجيه مناهج التربية والتعليم لتحقيق مقاصد خلق الإنسان:

المقصود بالتوجيه في هذا البحث؛ التحديد والتضمين والترسيخ.

تحديد المبادئ الأساسية والمفاهيم الكبرى التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم، والتي يجب أن تكون متناغمة ومنسجمة وخادمة لمقومات الأمة من دين ولغة وتاريخ ومكونات بشرية وحضارية ومادية، وتطلعات مستقبلية. والعمل المستمر على تضمين كل هذه العناصر ما يُقدَّم من تربية وتعليم للأجيال الناشئة، جيلا بعد جيل، دون توانٍ أو تراخ أو تهاون.

والحرص على ترسيخ هذه المبادئ ومتابعة بناء نفوس الأفراد عليها وتعليقها بها، حتى تصبح مشتركا جماعيا للأمة كلها دون استثناء فرد أو فئة منها.

ويمكن القول بأن المراد من توجيه مناهج التربية والتعليم لتحقيق مقاصد خلق الإنسان هو بث وتفعيل هذه المقاصد في كل المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم، من الأساسي إلى الجامعي، من حيث جعلها إطارا لكل مادة مقررة، واختيار الموضوعات الخادمة لهذه المقاصد بما يتلاءم مع كل مادة، واختيار الطرق والوسائل المناسبة لهذا التفعيل، وكذا انتقاء الأنشطة المصاحبة لاكتساب التفاعل الوجداني والعاطفي مع هذه المقاصد، والعمل على تحويل ذلك إلى كفايات مؤثرة في السلوك، ومؤطِّرَة للتصورات والمفاهيم المستقبلية التي تتكون لدى المتعلم[5].

ثانيا: إيجاز القول في مقاصد خلق الإنسان:

من خلال النظر في القرآن الكريم، واستقراء الآيات الشريفة التي تضمنت بيانا لمقاصد الخالق سبحانه وتعالى من خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، تبين لي أن هذه المقاصد نوعان، فهناك مقصد محوري رئيس، وهناك مقاصد جزئية خادمة له.

فالمقصد الرئيس هو عبادة الله عز وجل. والمقاصد الجزئية التابعة والخادمة له، هي المتمثلة في: تحقيق التوحيد، تزكية الأنفس، اكتساب العلم النافع، التعارف والتعاون بين الناس أفرادا وشعوبا، عمارة الأرض، ابتلاء الناس بالحياة وابتلاء بعضهم ببعض، إصلاح ما فسد.

أ- المقصد الرئيس: عبادة الله عز وجل: قال الله تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] [الذاريات: 56].

المراد بالعبادة؛ أن يخضع الإنسان لربه عز وجل وينقاد لأمره ونهيه، حبا واختيارا، كما أنه خاضع لحكمه ومنقاد لإرادته سبحانه وتعالى جبرا واضطرارا.

قال الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي رحمه الله، في تفسير الآية: "هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله"[6].

و"العبادة ليست قاصرةً على مُجرَّد الشَّعَائر، فالشعائر ما هي إلا مظهرٌ واحدٌ من مظاهِرِ الدينونة والخضوع لله سبحانه، لا يستغرق كُلَّ حقيقة الدينونة، ولا كُلَّ مَظَاهِرِها؛ فالعبادةُ تَشْمَلُ كلَّ جُهْدٍ ينفِقُه مَن يَدِينُونَ لله وَحْدَهُ في عِمَارَةِ الأرْضِ، وتَرْقِيَتِهَا، وتَرقِيَةِ الحياةِ فيها، واستغلال ثَرَوَاتِها، والانتفاعِ بطاقاتها، والنُّهُوض بتكاليف خِلَافة الإنسان في الأرض"[7].

هذه الوظيفة المنوطة بالإنسان والتي هي العبادة، هي الغرض الأساس والهدف الأسمى من خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، والذي أعلم الله عز وجل ملائكته به عندما قضت إرادته أن يخلق الإنسان، وهو ما أخبرنا به في قوله الكريم: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] [البقرة: 30].

والمعنى المستفاد من ذلك؛ أن الإنسان يترقى في مدارج القيام بمهمة الخلافة كلما ترقى في مدارج العبادة والقرب من الله عز وجل، وينحط في دركات التخلي عن مهمة الخلافة كلما قصَّر في العبادة وابتعد عن ربه سبحانه وتعالى.

ب- المقاصد الخادمة للمقصد الرئيس:

1- تحقيق التوحيد:

قال تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ] [محمد: 19]، وقال سبحانه: [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝] [الإخلاص].

والتوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى بكل مظاهر التعظيم من حبه عز وجل وطاعته وابتغاء مرضاته واتقاء غضبه وعقابه، والإخلاص له في كل قول أو عمل، وعدم إشراك غيره - من مخلوقاته - معه في شيء من ذلك.

هذا المقصد جاء الرسل والأنبياء جميعا يدعون إليه ويعملون على تحقيقه في حياة الناس، قال تعالى: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ] [هود: 25-26]، [وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ] [هود: 50]، [وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ] [هود: 61]، [وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ

غَيْرُهُ] [هود: 84]، وقال سبحانه: [ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۞ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞] [المؤمنون: 31-32]، [وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ] [المائدة: 72].

2- تزكية الأنفس:

جاء في القرآن الكريم ما يدل على أنَّ من مهام الرسل دعوة الناس إلى تزكية نفوسهم، قال تعالى لموسى عليه السلام في خطابه لفرعون: [اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۞ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۞ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ] [النازعات: 17-19]. كما جاء فيه أن من مقاصد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تزكية النفوس، قال سبحانه: [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] [الجمعة: 2].

وقد أكد سبحانه وتعالى أن التزكية هي شرط النجاح والفلاح في الآخرة، وذلك في قوله عز وجل: [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى] [النازعات: 40-41]، وقال تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى] [الأعلى: 14-15]. وقال عز من قائل: [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا] [الشمس: 7-10]. وقال سبحانه: [وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى] [طه: 75 - 76].

ومعنى تزكية النفس؛ تطهيرُها من الأدران والأوساخ، وتنميتها وزيادة رفعتها وسموها بتحليتها بالمزيد من الأوصاف الحميدة والأخلاق الكريمة. ويقتضي ذلك المداومة على مراقبة النفس وتفتيشها وسؤالها، ولومها، وحملها على إصلاح أخطائها بالتوبة إلى الله والإنابة إليه واستغفاره بصفة مستمرة، ومخالفتها فيما تهواه وتميل إليه مما هو مخالف لأوامر الله ونواهيه. ومما يعين على ذلك الازدياد من العلم النافع، والمداومة على العمل الصالح.

3- اكتساب العلم النافع:

قال تعالى: [وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا] [طه: 114]. فطلب العلم والازدياد منه مقصد مرعي في خلق الإنسان، لأن استخلاف الإنسان في الأرض لا يمكن أن يتحقق إلا بالعلم واكتشاف حقائق الوجود والقوانين التي أقام الله عز وجل عليها الكون وما فيه من موجودات.

وللازدياد من العلم طرق ومسالك، ومنها:

أ- القراءة: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ] [العلق: 1]، قراءة كتاب الله عز وجل وتدبره واستكناه أسراره ومعانيه المتجددة بتجدد الأزمنة وتطور المعارف، وقراءة ما ينتجه العلماء من مؤلفات ودراسات يَضمِّنونها ما يتوصلون إلى معرفته واكتشافه مما بثه الله عز وجل من أسرار في مخلوقاته.

ب- النظر في عظيم خلق الله عز وجل: [قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [العنكبوت: 20]، [قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ] [يونس: 101]، [أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ] [الغاشية: 17]، [قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [العنكبوت: 20].

4- التعارف والتعاون بين الناس أفرادا وشعوبا:

من مظاهر عظمة الله عز وجل في خلق الإنسان؛ أنه خلقه أجناسا وشعوبا مختلفي الألسنة والألوان، قال سبحانه: [وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ] [الروم: 22].

لذلك كان التعارف بين الناس وتآلفهم وتعايشهم، مقصدا ربانيا من خلق الإنسان، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] [الحجرات: 13]. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، يرفعه، قال: «الناس معادن كمعادن الفضة

والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[8].

والغرض من هذا التعارف هو التنافس في مرضاة الله عز وجل، لتحقيق التقوى من خلال التعاون في عمل الصالحات واجتناب المنكرات، قال سبحانه: [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] [المائدة: 2].

5- عمارة الأرض:

قال تعالى: [هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا] [هود: 61].

والاستعمار: معناه التمكين والتسليط، كما هو واضح من قوله سبحانه: [وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ] [الأعراف: 10]. وقوله عز شأنه: [هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً] [البقرة: 29]، وقوله: [وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ] [الجاثية: 13]، [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء] [البقرة: 22]، وقوله: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى] [طـه: 53]، وقوله: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ] [المُلك: 15].

والغرض من هذا التمكين والتسليط هو أن يعمر الإنسان الأرض ويصلحها ويهيئها، باسم الله ووفق أوامر الله، بعيدا عن الإفساد والانحراف، وهذه مهمة ناطها الله عز وجل بالجنس البشري كله، ولاشك أن المسلم بصفة أخص "مطالَب بتعمير هذه الأرض بعقيدة راسخة، بعلم نافع، بعمل متقن، بصدق تعامل، بأداءِ أمانةٍ، بوفاء وعد، بسلوك رشيد، بإنتاج جيد، بعيدًا عن التكبُّرِ والغرور والجشَع والطمع، وكل ما يُخِلُّ بالفطرة الإنسانية التي فطَر اللهُ الناس عليها"[9].

6- ابتلاء الناس بالحياة وابتلاء بعضهم ببعض:

قال تعالى : [وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً] [هود: 7]. وقال عز وجل: [تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ] [الملك: 1-2]. وقال تعالى: [لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ] [آل عمران: 186].

فقد قضت إرادة الله عز وجل أن يجعل من الدنيا دار ابتلاء واختبار للإنسان، باللين مرةً وبالشدة أخرى، وبالصحة حينًا وبالمرض حينًا آخر، وبالبؤس والفقر مرةً والرخاء والغنى أخرى، وبالأمن في وقت وبالخوف في وقت آخر، فكل شيء فيها للاختبار والامتحان ليَمِيزَ الله الطيّبَ من الخبيث، والصابر من الجازع، والشاكر من الكافر، حتى إن الله عز وجل يمتحن الإنسانَ بالمال والأولاد والزوجة، قال تعالى: [وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] [الأنفال: 28].

فكلُّ إنسان مُمْتَحَنٌ ومبتلى في كل ما لديه، وفي كل الأوضاع والأحوال التي تَعْتَريه في هذه الدنيا حتى آخر لحظة من حياته الفانية، قال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] [الأنبياء: 35].

إنَّ الابتلاء ضرورةٌ حَتميةٌ يُعرف من خلِالها الصّالح من السّيئ، والمُؤمن من ضَعيف الإيمان ومن غيرِ المؤمن، قال جَلَّ ثناؤُه: [الم ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ] [العنكبوت: 1-3].

ثم إن الله عز وجل قد ابتلى الناس بعضهم ببعض، قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ] [الأنعام: 165]. وقال سبحانه: [نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ] [الزخرف: 32].

فالقصد من ذلك أن "يستخدم بعضهم بعضا في حوائجهم، ويعاون بعضهم بعضا في مصالحهم، وبذلك تنتظم الحياة، وينهض العمران. ويعم الخير بين الناس، ويصل كل واحد إلى مطلوبه على حسب ما قدر الله تعالى له من رزق واستعداد"[10].

7- إصلاح ما فسد:

من مقاصد الله عز وجل في خلق الإنسان كذلك: صلاحُه في ذاته وإصلاحُه في بيئته وحياته، ولذلك كان مما يُبغضه الله عز وجل أن يفعل الإنسان ما هو فساد أو إفساد، قال تعالى: [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] [المائدة: 64]، وقال: [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ] [البقرة: 205].

وقد نهى سبحانه وتعالى عن الفساد والإفساد نهيا جازما قاطعا، فقال: [وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ] [البقرة: 60]، [وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا] [الأعراف: 56]. وذمَّ عز وجل الإفساد في الأرض وعدم الإصلاح، وتوعد المفسدين بالعذاب الأليم، فقال سبحانه: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ] [البقرة: 204-205]، وقال تعالى: [الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] [البقرة: 27]، وقال عز وجل: [وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] [الرعد: 25]، وقال عز شأنه: [وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ] [الشعراء: 151 - 152].

ووعد عز وجل المصلحين والمقاومين للفساد بالتمكين في الأرض والتأمين من كل المخاوف في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] [النور: 55]، وقال: [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ] [الأنبياء: 115].

والفساد إنما يظهر في الأرض حينما ينحرف الناس عن منهج الله عز وجل ويتبعوا السبل المضلة عن سبيله، فتتأجج بين جوانحهم مشاعر الأنانية، وتسود بينهم مظاهر الأثرة وحب الذات، حينئذ تظهر بينهم المظالم ويسود بينهم العدوان، فيعتدي بعضهم على بعض، فتفسد الأرض وينتشر فيها الخراب والدمار، مما يعود عليهم جميعا بالشقاء والعناء، قال تعالى: [ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] [الروم: 41].

هذا الوضع يقتضي أن ينبري له المؤمنون الصالحون بالإصلاح والتقويم، فيبذلوا كل ما يملكون من جهد وما يتوفرون عليه من طاقة لإعادة الأمور إلى مسارها الصحيح، تهذيبا للنفوس أولا وتقويما للواقع ثانيا.

لذلك كان الإصلاح مراد أنبياء الله، قال تعالى عن شعيب عليه السلام: [إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ] [هود: 88]. وكان من وصايا الأنبياء لبعضهم، كما عبر عنها موسى عليه السلام في خطابه لأخيه هارون عليه السلام:[اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ] [الأعراف: 142].

وهذا يدلنا على مدى أهمية هذا المقصد ومكانته ضمن مقاصد الله عز وجل في خلقه لنوع الإنسان، وضرورة أن ينهض بتحقيقه المؤمنون المبتغون مرضاة الله عز وجل الحريصون على تحقيق مقاصده في خلقه.

ثالثا: دور التربية والتعليم في تحقيق هذه المقاصد

في هذا الإطار يأتي دور التربية والتعليم في الإسلام كوسيلة فاعلة وأسلوب جد مؤثر في العمل على تحقيق هذه المقاصد، من خلال بناء الإنسان

المؤمن الصالح عقلا وروحا وبدنا وانسجاما مع المجتمع، وتوجيهه إلى أن يُسَيِّرَ حياته ويقيم علاقاته على أساس من مراعاة تحقيق هذه المقاصد.

ويمكن للتربية والتعليم أن يحققا هذه المقاصد من خلال ما يلي:

1- ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس:

فأول ما يجب الاهتمام به والتركيز عليه هو تعليم الإنسان مبادئ العقيدة الصحيحة الثابتة بنصوص القرآن والسنة، وغرسها في نفسه، وترسيخها في قلبه بكل الوسائل المتوفرة، حتى يرتبط بها ويعمل جاهدا على تحقيق آثارها في حياته وفي حياة من يحيط به.

ذلك أن الإنسان الذي يجب أن تخرجه مؤسسات التربية والتعليم في المجتمعات المسلمة هو "الفرد الذي يؤمن بالله - سبحانه وتعالى - ويُسخِّر حياته كلها من أجل دينه؛ كما قال سبحانه وتعالى: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] [الأنعام: 162-163]، فهو شاهد لله بما شهد - سبحانه وتعالى - لنفسِه من أنه الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، المَلِك القُدوس، السلام المؤمن المهيمِن، العزيز الجبار المتكبِّر، الخالق البارئ المُصوِّر، الذي له الأسماء الحُسنى، والصفات العُلى، القائم على كل نفسٍ بما كسبَت، مؤمن برسالات الله، يَغضَب لله ويَرضى له، ويُعادي في الله ويحبُّ فيه، يُعادي في الله أعداء الله ولو كانوا أقرب الناس إليه، ويحب في الله أحباب الله ولو كانوا أبعدَ الناس عنه. وهو مع جَعْله حياتَه لله ومماته لله يحب الخير للناس جميعًا، ويَحمِل الهداية للناس كافَّة، ولا يدَّخر وسعًا في إسعاد الآخَرين من قضاء حقوق العباد التي ألزمه الله - سبحانه وتعالى - بها، فهو بارٌّ بوالدَيه، واصلٌ لأرحامه، نافع لجيرانه، مُتعاوِن مع إخوانه، كافٌّ شرَّه عن الناس، قد سلم الناس من لسانه ويده، وائتمنوه على حرماتهم وأموالهم"[11].

من نماذج ما جاء في السنة النبوية الشريفة غرسا للعقيدة في النفس وترسيخا لها في القلب، حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[12].

وإخراج هذا الإنسان الفرد هو الطريق إلى إخراج الأمة المؤمنة الصالحة، "الأمة التي يكون تجمُّعها والْتِئامها وترابطها على أساس الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - ورسالاته، والعمل وفق محبَّته ورضوانه، فتكون بذلك علاقة أفرادها قائمةً على أساس الأُخوَّة في الله، وما تقتضيه هذه الأخوة من التراحم والتعاطف والتعاون والنُّصرة والموالاة، ويكون تعاملها مع غيرها من أمم الأرض قائمًا على أساسٍ من هذه العقيدة أيضًا، فهي داعية للناس جميعًا أن يكونوا إخوة في رحاب الإسلام، وهي تُعادي في سبيل عقيدتها وتُحارِب في سبيلها، وتُسالم وتُصالِح وتُعاهِد وتُهادِن وفق هذه العقيدة أيضًا"[13].

2- تهذيب الأخلاق:

بيّن لنا النبي ﷺ أن من مقاصد بعثته العظيمة؛ بناء القيم والأخلاق في المجتمع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[14].

واعتبر ﷺ التمسك بالأخلاق الفاضلة عبادةً يؤجر عليها الإنسان، ومجالاً للتنافس بين العباد، لأنه أساسَ الخيريَّة والتفاضل يوم القيامة، فقال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»[15]. وكذلك جعَل أجر حُسن الخُلق ثقيلاً في الميزان، بل لا شيء أثقلُ منه، فقال: «ما مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامة مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وإنَّ اللَّه يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ»[16]. وجعَل كذلك أجرَ حُسن الخُلق كأجرِ العبادات الأساسية، مِن صيام وقيام، فقال: «إن المؤمنَ لَيُدركُ بحُسن الخُلق درجةَ الصائمِ القائم»[17]،

بل بلَغ من تعظيمه ﷺ لحُسن الخُلق أنْ جعَله وسيلة من وسائل دخول الحنة؛ فقد سُئل ﷺ عن أكثرِ ما يُدخِل الناسَ الجنَّةَ؟ فقال: «تقوى اللهِ وحُسن الخُلق»[18].

وما ذلك إلا لأن الأخلاق هي المؤشِّر على صحة أمَّة ما أو مرضها، وهي الأمارة على استحقاقها للوجود والبقاء أو الزوال والانهيار؛ فالأمة التي تنهار أخلاقُها يوشك أن ينهارَ كيانُها، كما قال شوقي:

وإذا أُصيب القومُ في أخلاقِهم فأقِمْ عليهم مأتَمًا وعويلا

ولذلك كان من الضروري العناية بالتربية الأخلاقية للأجيال المسلمة، وتنشئتهم على التحلي بمكارم الأخلاق والشيم والابتعاد عن مساوئها، وهي مهمة لابد من إيلائها ما تستحق من عناية واهتمام، من قبل مؤسسات التربية والتعليم.

لكن "لابد من التعاون والتكافل بين المؤسسات التربوية؛ كالأسرة، والمدرسة، فإنه من الصعب أن يقوم فردٌ واحد بتربية أبنائه مثلًا دون تعاون مَن معه ومَن حوله على هذه المهمة، ويجب أن يكون تصور الأخلاق من خلال تصور الخير والشر على رأي واحدٍ وموقف واحدٍ من المؤسسات التربوية، ومتى ما كانت على رأيين وموقفين في هذا فستسقط البوصلة، وسيتشتت الأمر ويضيع المتربي"[19].

3- تعليم الحقائق:

"التعليم هو عملية منظمة تهدف إلى إكساب الأفراد الأسس التي تُبنى عليها المعرفة، وعادةً ما تهدف العملية التعليمية إلى تحقيق أهداف محددة"[20].

ولا ريب أن للتعليم أهميته الكبرى في معرفة الحقائق وفهمها والاقتناع بها، ويتحقق هذا بصورة أكبر وأعمق إذا كان ذلك في سياق التربية والتعليم، أي في المدارس والثانويات والجامعات، أكثر مما يتحقق في البيوت. وما ذلك إلا لما للإطار التعليمي الجامع من أثر في نفوس المتعلمين، لما يوفره لهم من جو، ولما يكتسبه المعلم بطبيعته من سطوة وهيبة تمكنه من التأثير في النفوس والعقول.

لذلك لابد من توجيه الاهتمام إلى حقائق الوجود وجعلها على رأس ما ينبغي تعليمه للتلاميذ والطلاب حتى ينشأوا على معرفتها وإدراكها وتمثلها.

ولا ريب أن مما يجب تعليمه للناشئة؛ كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ، ومبادئ العقيدة الإسلامية، ومكارم الأخلاق، وسيرة النبي ﷺ، وسير الأنبياء والرسل السابقين، وقصص الأمم السالفة، وسنن الله في التعامل مع الأمم بحسب طاعتها أو معصيتها، مع الحرص على إبراز مقاصد الخالق من خلق الكون وما فيه بصفة عامة، وخلق الإنسان بصفة خاصة.

ومما يندرج ضمن تعليم الحقائق؛ مواجهة المفاهيم الخاطئة والمعلومات المغلوطة، والتي تحمل الكثير من الخطر على العقيدة والأخلاق والمعاملات بين الناس، ومن شأن تركها تنتشر بين الناس وتتمكن من عقولهم وقلوبهم أن يؤدي إلى الفساد في الفكر والسلوك والتعامل. لذلك كان من الضروري أن يكون للتربية والتعليم دورهما الفاعل في مقاومة انتشار هذه المفاهيم، وإحلال المفاهيم الصحيحة والمعلومات الصائبة محلها، حماية للفرد من الضلال، وصيانة للمجتمع من التمزق والانحلال.

ومما يندرج ضمن هذا العنصر كذلك؛ فضح الشبهات وكشف عوارها والإبانة عن مكامن التغليط والاشتباه فيها، وحماية عقول التلاميذ والطلاب من أخطارها المدمرة، لأنها إذا استولت على قلوبهم وعقولهم صَعُبَ اجتثاثها منها بعد ذلك.

4- تصحيح التفكير وترقية التطلعات:

من سمات التربية الإسلامية السليمة؛ أن تجعل من اهتماماتها تصحيح تفكير المتربين والمتعلمين، وتنشئتهم على النظر إلى الحياة والناس وكل ما يحيط بهم، نظرة صحيحة، عمادها فهم الحياة على حقيقتها التي خلقها الله عز وجل عليها، وأن هذه الدنيا دار امتحان وأن الإنسان فيها معرض للاختبار والابتلاء، وأن فيها الخير والشر، وفيها الحق والباطل، وأن الناس فيهم المؤمن والكافر والمنافق... الخ ما جاءت به النصوص الشرعية من حقائق ومفاهيم.

كما أن من سِمَات التربية الإسلامية السليمة؛ أنها تربي المتعرضين لها على التطلع إلى معالي الأمور، والسعي إلى تحقيق الأهداف السامية في الحياة، ومغالبة كل الظروف والصعوبات التي يمكن أن تعترض طريقهم، فهي تربية تُنَشِّئُ الإنسانَ على الجَلَد والتحمل وعدم الفشل أو التراجع أمام التحديات. وفي هذا السياق يأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[21].

إنها تربية تكوّنُ الإنسانَ الذي يبتغي مرضاة الله عز وجل، وهدفه دخول الجنة والنجاة من النار. ولذلك تجده يسلك في الحياة كل السبل إلى توصله إلى هذه الغاية، حتى لو كان تقديم نفسه في سبيل الله، عملا بقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ] [التوبة:111].

5- التدريب على العادات الحسنة:

مما ينبغي أن يركز عليه المربون المسلمون؛ تدريب المتربين على العادات الحسنة والسلوكات الحميدة النافعة، في جميع مناشط حياتهم، الفردية منها، مثل: المأكل والملبس والمشرب والمشي والركوب والجلوس والنوم والاستيقاظ... الخ، والمجتمعية منها كذلك، مثل: التعامل مع الوالدين، والمعلمين والأساتذة، والجيران، والزملاء، وسائر الناس في كل مكان.

هذا التدريب يصنع الإنسان الصالح في ذاته المصلح لغيره ولمجتمعه، والذي يُرجى منه أن يوجه تصرفاته ونشاطاته صوب تحقيق مقاصد ربه عز وجل من خلقه.

نجد نموذجا لهذا النوع من التوجيه في حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»، فما زالت تلك طُعمتي بعد[22].

6- تنمية المهارات والاستعدادات:

إكساب المتربي المهارات النافعة التي سيحتاج إليها في مختلف مراحل حياته، وتنمية استعداداته ومواهبه التي تعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والنفع، مما يجب أن تحرص عليه المؤسسات التربوية والتعليمية في المجتمعات المسلمة، حتى تُخْرِجَ الإنسانَ النافعَ لنفسه ولمجتمعه ولأمته، لأن تجاهل هذا الأمر سيكوّنُ الإنسانَ الفاشل الكسول المتواكل الذي لا ينفع نفسه ولا مجتمعه ولا أمته، بل يكون بمثابة عبء ثقيل على أسرته ومجتمعه وأمته.

ومن الضروري لتحقق المؤسسات التربوية هذه المهمة؛ أن تتوفر لها الظروف المناسبة، والوسائل الضرورية، وأن تشرع في هذا الأمر منذ مراحل الطفولة الأولى، أي مع أطفال الروضة أو التحضيري أو التمهيدي، قبل أن يلتحقوا بالتعليم في المدرسة، وأن يكون ذلك بإطلاق المبادرة لهم وتشجيع مواهبهم وتنمية روح الابتكار والإبداع في نفوسهم، وتهيئة جو الحرية لهم في ذلك.

7- تربية ملكة المراجعة والنقد الذاتي:

من طبيعة الإنسان أنه ضعيف، وأنه كثير الخطأ، قال تعالى: [وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا] [النساء: 28].

لكن الناس ليسوا سواء في اعترافهم بهذا الضعف؛ فمنهم الذي يعترف بضعفه ويتعامل معه على أنه حقيقة يتكيف معها، لكنه يستغل معرفته بهذه الحقيقة في مراجعة نفسه ونقد ذاته وتصحيح مواقفه. ومنهم من لا يعترف بها فيتمسك بمواقفه مهما كانت خاطئة، ويجادل عن تصرفاته مهما كانت سيئة، فهو معجب بنفسه واثق منها ولا يقبل النقد من الآخرين مهما كانت صلتهم به، قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطّائين التوابون»[23].

ولأهمية هذه الملكة في تهذيب النفس الإنسانية، وحملها على تصحيح المواقف والأفكار، لتسديد مسيرة الإنسان في الحياة الدنيا وإصلاح علاقته بنفسه وربه وكل من يحيط به، ونجاته في الآخرة، وجب أن تتضمن مناهج

التربية والتعليم ما يحقق هذا الأمر في نفوس المتربين والمتعلمين، خلال كل المراحل التي يخضع فيها الإنسان لهذه العملية.

رابعا: توجيه المناهج التربوية لتحقيق هذه المقاصد

إذا كان كل من التربية والتعليم بهذه المكانة وفي هذا المستوى من الأهمية، فمن الضروري أن يُوَجَّهَا بما يخدم تحقيق مقاصد الخالق عز وجل من خلق النوع الإنساني، ويمكن أن يتم ذلك من خلال الخطوات العملية التالية:

1- اعتبار أهداف التربية والتعليم هي نفسها مقاصد خلق الإنسان:

لابد عند وضع أي برنامج تربوي لأي نظام تعليمي في أي بلد إسلامي من الأخذ بعين الاعتبار مقاصد خلق الإنسان، فهي التي يجب أن تعتبر الخلفية العقدية أو الفلسفة الفكرية التي يُقام عليها أي نظام تربوي أو تعليمي. وما ذلك إلا لأن اعتبار هذه المقاصد ينطوي على كل خير للإنسان، بينما تجاهلها أو معاداتها من شأنه أن يجر إلى شر مستطير.

ثم إن هذه المقاصد إذا روعيت تحققت من ورائها كل المقاصد الجزئية التي تعود على الإنسان بالخير وتبعده عن الشر، فهذه المقاصد الكبرى تحمل في طياتها المقاصد الصغرى، بينما المقاصد الصغرى لا تستصحب بالضرورة المقاصد الكبرى.

ويتطلب ذلك، ما يلي:

- حضور مقاصد خلق الإنسان في تحديد استراتيجية التربية والتعليم.
- حضور مقاصد خلق الإنسان في تحديد سياسات التربية والتعليم، سواء على مستوى: إعداد الخطط والبرامج، تنفيذ البرامج، متابعة البرامج، تقويم البرامج، تقويم المخرجات، تقويم النتائج فيما يتعلق بالتلاميذ من حيث العقائد والتصورات والمستوى الوجداني، والسمت والخلق والسلوك.

- متابعة مدى حضور مقاصد الخلق على مستوى المجتمع، كأثر لبرامج التربية والتعليم، ومدى تفاعل المجتمع مع القضايا الإسلامية بصفة عامة وتناغمه مع مقاصد خلق الإنسان.

2- تضمين البرامج التعليمية والتربوية ما يخدم هذه المقاصد:

إن مضمون البرامج التربوية والتعليمية ينبغي أن يحتوي على كل القيم والمفاهيم والمعلومات والأمثلة والنماذج التي تتصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة بمقاصد خلق الإنسان، حتى تنغرس في قلوب الناشئة وتتشكل كمفاهيم راسخة في عقولهم.

فلابد في كل علم يُدَرَّس للطلاب، ولابد في كل مادة تَلَقَّنُ لهم، أن تنطوي على ما يَوَجِّهُ إلى هذه المقاصد ويَغرس اعتبارَها في النفوس ويحمل على مراعاتها في السلوك الفردي والتعامل الجماعي. ولابد أيضا من توظيف كل ما يتوفر من معرفة وثقافة لخدمة هذه المقاصد والتربية على اعتبارها ومراعاتها. ويمكن تقسيم المواد الدراسية إلى نوعين:

النوع الأول: المواد التي تعالج هذه المقاصد وتعرِّف بها مباشرة، وهي ما يُسمَّى بمواد التربية الإسلامية أو العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وعقيدة وأخلاق وفقه وأصول وسيرة وتاريخ إسلامي. فهذه من الضروري أن تتضمن موضوعات مباشرة تتناول بالعرض والتحليل مقاصد الخالق عز وجل من خلق الإنسان، وأن تُعرض بأساليب مختلفة وفي موضوعات متعددة ومتنوعة.

النوع الثاني: المواد العلمية والأدبية الأخرى، والتي لا تتعرض لهذه المقاصد بصورة مباشرة، إذ تتناول مواضيع مختلفة من المعارف الإنسانية الواسعة، إلا أنه يجب أن تتضمن إشارات إلى هذه المقاصد، وأن يكون الغرض من تدريسها واختيار موضوعاتها ربطُ الإنسان بالله عز وجل وترسيخُ عظمته في النفوس وربط القلوب والعقول بمقاصده في خلق الإنسان خاصة وخلق الكون بصفة عامة.

فعند تدريس المواد العلمية مثلا، من كيمياء وفيزياء وفلك ورياضيات وبيولوجيا وطب وغيرها، يجب التركيز على إبراز عظمة الخالق عز وجل في خلقه، وعظيم مِنَّتِه على الإنسان بأن خلقه في أحسن صورة وسَخَّرَ له كلَّ ما في الكون من مخلوقات حيَّة وجامدة، كل ذلك حتى يعرف ربه حق المعرفة ويعبده حق العبادة، ولا يشرك في عبادته شيئا من مخلوقاته سبحانه وتعالى.

وعند تدريس المواد الأدبية من شعر وقصة ومقالة وخاطرة وما إلى ذلك، من الضروري اختيار النصوص التي كتبها كتاب ومؤلفون مؤمنون وبثوا فيها القيم الإيمانية المرسِّخة للمبادئ الإسلامية في العقيدة والأخلاق والتشريع والمعاملة، حتى تنفذ هذه الحقائق إلى النفوس وترسخ في القلوب والعقول.

3- استعمال كل وسيلة مناسبة لتحقيق هذه المقاصد:

فلابد من توظيف أي وسيلة مشروعة بإمكانها أن تُرَسِّخَ هذه المفاهيم وتثبتها في النفوس، سواء كانت هذه الوسائل بشرية أو مادية أو معنوية، تاريخية أو واقعية. وهي متنوعة بين وسائل تربوية، ووسائل تعليمية.

فمن وسائل التربية: التربية بالقدوة، التربية بالتلقين، التربية بالقصة، التربية بأسلوب المنطق والحجة العقلية، التربية بالتدريب والتعويد، التربية بالثواب والعقاب، التربية بتفريغ الطاقات وعدم الكبت، التربية بملء الفراغ، التربية باستغلال الأحداث، التربية بتصحيح الأخطاء وتقويم السلوك، التربية الفنية... الخ. ومن وسائل التعليم:

- الكتب والمطبوعات المدرسية.
- العمليات والأنشطة مثل الرحلات والزيارات.
- الأجهزة التقنية المختلفة: السمعية والبصرية والإلكترونية.
- الندوات والمحاضرات.
- المنافسات الفكرية والمسابقات العلمية.
- المجلات التربوية والثقافية.
- المطويات واللوحات الإعلانية والإشهارية.

وغير ذلك من الوسائل المناسبة التي يمكن استخدامها لتحقيق هذا الغرض.

4- تهيئة الجو المناسب في المؤسسة التربوية لترسيخ هذه المقاصد:

ذلك أن المناخ السائد في المدرسة أو الثانوية أو الجامعة إذا كان مناخا صحيا وبيئة نقية يكون له دور كبير في قيام المؤسسة بدورها وتمكنها من النجاح في أداء وظيفتها التربوية والتعليمية، ومن ذلك ترسيخ القيم الإيمانية في النفوس. وفي المقابل، فإن هذا المناخ إذا كان ملوثا من حيث الأفكار السائدة فيه، أو من حيث السلوكات الشائهة بين أفراده، من شأنه أن يؤدي دورا معكوسا وينتج آثارا سلبية.

فالمتعلم إذا لمس من إدارة المؤسسة ومن العاملين فيها ومن المعلمين أو الأساتذة اهتماما وحرصا على المبادئ والقيم الإيمانية؛ اعتناقا وخُلقا وسلوكا ومعاملة، مع استحضار مقاصد الخالق من الخلق في التفكير والقول والسلوك العملي والتواصي بها والتعاون على تحقيقها، كان ذلك داعيا له إلى الإيمان بها والإسهام في تحقيقها. أما إذا وجد العكس، فإن ذلك من شأنه أن يحمله على التكذيب بها والإعراض عن مراعاتها.

5- التعديل المستمر والتجديد المتواصل للبرامج لمزيد من التقدم في تحقيق هذه المقاصد:

ذلك أن البرامج العملية عادة ما تخضع للتغير والتبدل، بفعل تغير المعلومات المعتمدة في إعدادها، أو تغير المناهج التربوية بتغير الظروف والأحوال، مما يستدعي مسايرة ما جد والتناغم معه بما يخدم تحقيق أهداف ومقاصد التربية والتعليم، ولذلك من الضروري أن تدخل على البرامج التعديلات والتغييرات بصورة مستمرة، حتى تساير التطورات المختلفة في الواقع العملي.

فالعلم والمعرفة في تطور مستمر، ودائما هناك معلومات جديدة وحقائق تُكتشف بعد أن كانت مجهولة، ومن الضروري استثمارها والانتفاع بها

في ترسيخ مقاصد خلق الإنسان في النفوس وتوجيهها إلى اعتبارها وخدمتها وتوجيه كل الطاقات إلى تحقيقها.

6- إعداد المعلمين المؤمنين المتشبعين بالقيم الإسلامية:

وهذا في الحقيقة هو الشرط الأساس المؤطر لكل العناصر السابقة، فبدون توفر المعلم المؤمن الذي يعرف مقاصد الخالق من خلق الإنسان ويؤمن بها ويوجه حياته لخدمتها وتحقيقها، ويحرص على ترسيخها في نفوس تلاميذه وطلبته، لن يكون لكل ما سبق أي فائدة؛ ذلك أن من لا يؤمن بمبدأ معين ولا يمارسه في حياته، لا يمكنه أن يوصله إلى غيره، بل سيعمل بسلوكه، إن لم يكن بقوله، على تحطيم هذا المبدأ في نفس المتعلم، وإشعاره بأنه غير صحيح وإنما مجرد كلام فقط ما دام المعلم لا يعترف به ولا يمارسه.

وإعداد المعلم لا يتوقف عند تكوينه العقدي والأخلاقي والعلمي وحسب، وإنما لا بد أن يمتد إلى توفير الظروف المناسبة له لأداء وظيفته والقيام بمهمته على خير وجه، وذلك بكفايته من الناحية المادية والاجتماعية، وحمايته من المؤثرات الخارجية، ومنحه هامشا من حرية المبادرة والإبداع في ابتكار ما يراه مناسبا من وسائل التربية والتعليم.

خامسا: ثمرات توجيه مناهج التربية والتعليم لتحقيق هذه المقاصد وخطورة تجاهلها:

إن توجيه مناهج التربية والتعليم لتحقيق مقاصد خلق الإنسان، بالمعنى الذي ذكرناه، ووفق الخطوات العملية التي حددناها، ينطوي على أهمية بالغة، فهو الذي من شأنه إذا تحقق، أن يثمر من النتائج ما فيه الخير للأمة وللأفراد، ومن ذلك:

1- إخراج الإنسان الصالح في نفسه المصلح لغيره ولمجتمعه وأمته.

2- توجه الإنسان لما فيه خيره وصلاحه في دينه ودنياه وآخرته، وسعيه في تحقيق مقاصد ربه عز وجل من خلقه هو وبني نوعه من الناس.

3- توسيع دائرة انتشار الخير والبر والإحسان، وتضييق دائرة الشر والعدوان والإفساد.

4- حلول مشاعر التوافق والتآخي والتعاون والتراحم والتآزر بين المسلمين، محل مشاعر التخالف والتنازع والتباغض والتصارع، مما ييسر تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة.

5- حلول السلم والأمن بين الأمم والشعوب، وسيادة مناخ التعاون والتعايش بين الناس.

وفي المقابل، فإنه إذا تم تجاهل هذه المقاصد ولم تحرص الحكومات والقيادات التربوية في البلدان الإسلامية على توجيه مناهج التربية والتعليم في إطار العمل على تحقيقها، فإن ذلك ينطوي على خطر كبير وفساد عظيم، من مظاهره وتجلياته:

1- انتشار القيم والمفاهيم الغربية وحلولها محل القيم والمفاهيم الإسلامية، ونفاذها إلى مناهج وبرامج التربية والتعليم.

2- إخراج أجيال لا علاقة لها بمبادئ العقيدة الإسلامية الثابتة في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وانفصالها عن الاهتمام بمقاصد الخلق.

3- استيلاء القيم المادية الدنيوية على القلوب والعقول، وانشغالها بمتاع الحياة الدنيا ونسيانها للرسالة الربانية التي خلقت لأجلها.

4- سيطرة التوجه الفردي، وزيادة مشاعر الأنانية والذاتية في النفوس، واستيلاء الأثرة وحب الذات على القلوب، وتحولها إلى شعار يتحرك به الإنسان في الحياة.

5- اختفاء مشاعر التعاون والتراحم بين الناس، وفي المقابل زيادة انتشار قيم التظالم والتعادي بينهم، لجهلهم بمقاصد الخالق سبحانه وتعالى من خلق الإنسان، والتي منها التعارف والتعاون والتعايش.

6- انفصام شخصية المسلم وتمزقها بين المفاهيم الإسلامية والمفاهيم الغربية، فلا هو مسلم يتناغم مع ما يتطلبه إسلامه، ولا هو غربي منسجم مع الثقافة الغربية في أبعادها المختلفة.

7- ظهور التناقضات الرهيبة في الفكر والسلوك والتعامل داخل الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، بفعل التناقض بين البيت والمجتمع من جهة وبين المؤسسات التربوية والتعليمية من جهة أخرى.

8- انتشار الفساد في الأرض بمختلف صوره وأنواعه، وبصفة خاصة في البلاد العربية والإسلامية.

والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(1) تعريف التربية، بواسطة: محمد عدنان القماز، على الموقع الإلكتروني: https://mawdoo3.com

(2) التصنيف الدولي المقنن للتعليم، اسكد 1997، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، ط2، 2006م.

(3) مفهوم التعليم لغة واصطلاحاً، بواسطة: هايل الجازي، على الموقع الإلكتروني: https://mawdoo3.com

(4) مفهوم التعليم، على الصفحة الإلكترونية: https://www.abahe.uk/education-concept.html

(5) يُنظر: مقاصد الشريعة وأهدافها وكيفية تفعيلها في المناهج الدراسية، محمد بولوز، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية، ليبيا، ص: 180. نسخة إلكترونية على الرابط: http://www.asmarya.edu.ly/journal/wp-content/uploads/2017/07/07

(6) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، 1422هـ -2002 م، ص 958.

(7) مقاصد الخالق من الخلق، خالد بن عبد المنعم الرفاعي، على الصفحة الإلكترونية: https://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/67161/#ixzz5oeUpSP32

(8) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، رقم: 2638

(9) عمارة الأرض واجب إنساني، كمال عبد المنعم محمد خليل، على الصفحة الإلكترونية https://www.alukah.net/sharia/0/108349/#ixzz5oeJkVUqV

(10) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م، ج 13، ص77.

(11) مفهوم الإنسان الصالح والأمة الصالحة، محمود العشري، على الصفحة الإلكترونية:
https://www.alukah.net/social/0/72511/

(12) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ (4/ 667)، رقم: (2516)، وأحمد (4/ 409)، رقم: (2669).

(13) مفهوم الإنسان الصالح والأمة الصالحة، محمود العشري، مرجع سابق.

(14) قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1/ 75: "رواه البخاري في (الأدب المفرد) رقم (273)، و ابن سعد في (الطبقات) (1/ 192)، و الحاكم (2/ 613)، و أحمد (2/ 318)، و ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (6/ 267/ 1) من طريق ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا. وهذا إسناد حسن.

(15) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم: 2018.

(16) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن صحيح". سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم: 2002.

(17) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم: 4798.

(18) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، رقم: 2004.

(19) علاقة الأخلاق بالتربية، عبدالله بن محمد الإسماعيل، على الصفحة الإلكترونية:
https://www.alukah.net/sharia/0/82031/

(20) ما أهمية التعليم، بواسطة: محمد مروان، على الموقع الإلكتروني:
https://mawdoo3.com

(21) أخرجه الترمذي، (4/ 633)، رقم: (2450)، وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في السلسلة، رقم: (954).

(22) متفق عليه. رواه البخاري في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين 5/ 2056 (5061)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما 3/ 1599 (2022).

(23) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم: 4251.